وكانت خطبته التي خطب بها في حديث ابي سعيد هذا الذي نتكلم عليه هاهنا
في ابتداء مرضه ففي المسند وصحيح ابن حبان عن ابي سعيد قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وهو معصوب الراس فقام على المنبر فقال
ان عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الاخرة قال فلم يفطن احد من القوم
الا ابو بكر فقال بابي وامي بل نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا قال ثم هبط عن
المنبر فما رقي عليه حتى الساعة وفي المسند عن ابي موهبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج ليلة الى البقيع فاستغفر لاهل البقيع وقال ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح
فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا يتبع اخرها
اولها الاخرة شر من الاولى ثم قال يا ابا موهبة اني قد اعطيت خزائن الدنيا والخلد
ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة ثم انصرف
فابتداه وجعه الذي قبضه الله فيه

لما قويت معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه

ازداد حبه له وشوقه الى لقائه فلما خير بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه اختار
لقائه على خزائن الدنيا والبقا فيها سئل الشبلي هل يقنع المحب بشيء من
حبيبه دون مشاهدته فانشد

والله لو انك توجتني ... بتاج كسرى ملك المشرق
ولو باموال الورى جدت لي ... اموال من باد ومن قد بقي
وقلت لا نلتقي ساعة ... لاخترت يا مولاي ان نلتقي

لما عرض الرسول صلى الله عليه وسلم

باختياره اللقاء على البقاء ولم يصرح خفي المعنى على كثير ممن سمع ولم يفهم المقصود غير
صاحبه الخصيص به ثاني اثنين اذ هما في الغار وكان اعلم الامة بمقاصد الرسول
صلى الله عليه وسلم فلما فهم المقصود من هذه الاشارة بكى وقال بل نفديك باموالنا
وانفسنا واولادنا فسكن الرسول جزعه واخذ في مدحه والثناء عليه على المنبر ليعلم
الناس كلهم فضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافته فقال ان من امن الناس
علي في صحبته

علي في صحبته وماله ابو بكر وفي رواية اخرى انه قال ما لاحد عندنا يد الا
وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما نفعني
مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر خرجه الترمذي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام

لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

خليل الله لم يصلح له ان يخال المخلوقا فان الخليل من
جرت محبة خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا للبشر كما قيل

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

ولهذا المعنى والله اعلم ان ابرهيم الخليل عليه السلام امر بذبح ولده ولم يكن المقصود
اراقة دم الولد بل تفريغ محل الخلة لمن لا يصلح ان يزاحمه فيها احد

اروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك ان يحل به سواكا
فلو اني استطعت غضضت طرفي ... فلم انظر به حتى اراكا

ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقين خوخة في المسجد الا سدت الا خوخة ابي بكر وفي
رواية سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب ابي بكر وفي هذا الاشارة الى ان
ابا بكر هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاستطراق فيه بخلاف
غيره وذلك من مصالح المسلمين المصلين في المسجد ثم اكد هذا المعنى بامره صريحا
ان يصلي بالناس فروجع في ذلك فغضب وقال مروا ابا بكر يصلي بالناس
فولاه امامة الصلاة دون غيره وابقى استطراقه من داره الى مكان الصلاة وسد
استطراق غيره وفي هذا اشارة واضحة الى استخلافه على الامة دون غيره ولهذا
قالت الصحابة رضي الله عنهم عند بيعة ابي بكر رضي الله عنه رضيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا ولما قال ابو بكر قد اقلتكم بيعتي
قال علي لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك

لما انطوى بساط النبوة من الارض بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق على وجه الارض اكمل من درجة الصديقية

Copyright © King Saud University